أبو هارون الحصيني.. القائد الذي قهر المليشيات الحوثية وشهيد الواجب الإنساني في عدن

الأمناء / كتب / صبري الغريو :

يدفع أبنـــاء الجنوب ثمـــن خيانة الشرعية وغدرها، في جبهات القتال مع الحوثيين وحتى داخل المدن المحررة، ومن سطر صفحات بطولية ناصعة في التصدي لأدوات إيران في غزواتهم المتكررة للجنوب، قد يقضي نحبه قهرا وكمدا أو متأثرا بـــتردي الخدمات وانهيار البنية التحتية، وأتت الأقـــدار أن ينضم المناضل الجنوبي صالح صالح ناجي الحصين، إلى قافلة شهداء الواجب الأخلاقي والإنساني بعد إصابته بمس كهربائي أثناء محاولته إصلاح دينمـــو عمارة في عدن وفتح قناة لتصريف ميـــاه المجاري الراكدة في حي التقنية الذي يسكنه فيه ، تعمدت الشرعية إغراقه بالمشـــكلات الصحية والبيئية أســـوة بمعظم أحياء عدن انتقاما مـــن أبناء الجنوب لرفضهم وحـــدة الضيم والإلحـــاق ووقوفهم إلى جانب التحالف ممثلا بقطبية [الســـعودية والإمارات].

الحصينـــي المعـــروف بـــأبي هـــارون، من مواليد ١٩٧٢، هو مؤسس الحراك الجنوبي في الحصين، لم يمنعـــه منصبه كمدير إدارة الموارد البشرية في مصلحة الجمارك ، من حمل السلاح للدفاع عـــن حياض الجنـــوب في معارك جبل الأحمرين و القطاع الغـــربي ردفان في عامي ٢٠٠٩م و٢٠١٠م. كما شارك بفاعلية في معارك تحرير جبـــل العر في العـــام٢٠١١م ومعارك الضالع ضد قوات ضبعان في الهبة الشعبية.

تشهد سيرة أبوهارون الحاصل على شهادة البكلاريوس في الشريعة والقانون من جامعة صنعاء، أنه كان من الرفاق المقربين للشـــهيد القائد بركان الشاعري، كما لعب دورا بارزا في تشجيع الكثير من شـــباب الحصين للانخراط بالمقاومة الجنوبية، وكان يلازمهم طوال فترة التدريب في العـــام ٢٠١٣، ويرفع معنوياتهم القتالية، ليتقدم بعدهـــا صفوف المدافعين عن الضالع وطرد الحوثيين في العام ٢٠١٥م .

كما تـــرك بصمته في إفشـــال الغزو الثالث عـــلى الضالع في العـــام ٢٠١٩م؛ بتلبية النداء وعدم مبارحتـــه جبهات القتال حتى نزوله إلى عدن لاستلام راتبه والعودة إلى ساحات الشرف والتضحيـــة، لكنه لم يكن يـــدري بأن يد المنون ســـتختطفه وهو يحاول رفع أذى الشرعية عن أبناء جلدتـــه، فقدم عمره وروحه فداء للجنوب وأهلـــه، وهو الـــذي كان يمنـــي النفس بنيل الشـــهادة في ميادين القتـــال دفاعا عن بلاده وجودا وأرضا وعقيدة.

نقول في القائد (سكرة)... لنتعلم من الشهيد (سكرة)

عادل العبيدي

ها هي الأيام تمر وبسرعة على استشـــهاد القائد المناضل العميد / ســـيف علي صالح العفيف (ســـكرة) قائـــد اللواء الأول مقاومـــة في الضالع ، ولكنها لن تستطيع أن تجبرنا على نســـيانه ، لهذا الشهيد ولكل شهداء الجنوب ، يجب أن لا تقتصر الكتابة عنهم فقط في الأسبوع الأول من استشهادهم ، بل يجب أن تكون في أي لحظة وفي أي ســـاعة وفي أي يوم أو شهر أو سنة فيها تحن مشاعرنا وأشواقنا إليهم .

إن تلك الخاتمة الحسنة المباركة المبشرة للقائد سيف ســـكرة التي كانت بإذن الله تعالى ومشيئته ورحمته ، وتلك الحشـــود الغفيرة التي لحقت موكب تشـــييع جنازتـــه ، وتلك التي توافـــدت إلى منزله لتأدية واجب العزاء المبدية للشـــهيد كل الحب والترحم والفخر ، قد كانت بفضل الله أولا ثم بفضل تحلي الشـــهيد القائد بصفـــات أخلاقية عظيمة ، دينيـــة ووطنية ونضالية واجتماعية وعسكرية وإنسانية في كل مراحل حياته .

فالشـــهيد القائد ســـكرة قد كان ضابطا جنوبيا مناضلا وفيا مخلصا محبا لوطنه (الجنوب) ، ســـواء كان ذلك في عهد دولـــة جمهورية اليمن الديمقراطية الشـــعبية ، أو من بعد تذويب ذلـــك الوطن الغالي في ما تســـمى الوحدة اليمنية ، أومن بعد حرب 94م التي اجتاحـــت الجنـــوب واحتلاله ، حيث اســـتمر قائدنا وشهيدنا سكرة ثابتا على مواقفه تلك تجاه الجنوب ، لم يتزحزح عنها قيد أنملة ، غير مبال بما كان يعرض له من مغريات مادية ومناصب حكوميّة ، التي لم يضعف أمامها واســـتطاع أن يتقوى عليها ، مفضلا أن يبقى مناضلا محبا للجنوب كيفما كانت حالته المعيشـــية ومستواها ، فهو وقبل أن تكتمل سيطرة قوات صالح على المحافظات الجنوبية واحتلالها في حرب 94م ، لم يفكر بالهرب إلى خـــارج الجنوب عبر البحر ، بل حزم أمره مســـبقا أن يكون مقاومـــا مناوئا لذلك الاحتلال الشـــمالي للجنوب ، متوجها إلى يافع ثم إلى حرير جنبا إلى جنب مع القائد المناضل / قائد صالح (الشنفرة) إلى أن عادوا إلى الضالع بقيادة الشنفرة مسالمين وليس مستسلمين ، ينظرون إلى الجبـــال كـــمأوى لهـــم متى ما اضطرهم ذلك .

لقد كان الشـــهيد القائد ســـكرة نموذجـــا في وطنيته ، ثابـــت المبدأ والهدف ، وقد تجلـــت تلك النموذجية وذلك الثبات واضحة برفضه النهائي التبوء أي من تلك المناصب التي كانت تعـــرض عليه من قبل عـــلي عبد الله صالح ، لتيقنه أنها ليســـت ســـوى وظائف صورية مهينة ، الغرض منها شرعنة حرب 94م العدوانية وللحال الذي فرضوه على الجنـــوب بالقوة أمام دول الإقليـــم والعالم ، وبقناعة تامة فضل أن يقضي أيامه بالعمل في ســـاحة منزله وجوانبه التي رأى فيها عزتـــه والحفاظ على مكانته وقيمتـــه في ذلك الوقت وفي تلك الظروف حتى يحدث الله أمرًا آخر يخـــرج الجنوب من ظلم صالح وطغيانه وجبروته .

إن ما نقوله في الشهيد القائد سكرة ليس للعرض أو للقراءة الصامتة أو للتفاخر ، إنما لنتعلم من الشهيد ســـكرة الثبات على المبادئ والأخلاق الفاضلة السامية الدينية والوطنية والإنسانية والعسكرية والسير على دربها .

النضال الوطني الجنوبي للقائد ســـكرة لم يفتر ، حيث كان الشهيد على تواصل مستمر مع الشخصيات والقـــادة الجنوبيين في الداخل والخـــارج ، من الذين اســـتمر رفضهم لتلك العنجهية الشـــمالية العدوانية التي طالـــت الجنوب أرضا وشـــعبا وقيـــادة ، فكان عـــدم قبولهم لأي منصب في دولة على عبدالله صالح المحتلة للجنوب هي البذرة الجنوبية التي اشـــعلت الثورة الجنوبية فيما بعـــد ، عندما توافق أولئـــك القادة العسكريين الجنوبيين الأحرار ومن بينهـــم القائد ســـكرة أن يخرجوا بمظاهـــرة كبيرة تنـــدد بما طالهم في حقوقهم مـــن تهميش وإقصاء وتغييـــب ، فـــكان اتفاقهم على أن يكون يـــوم 7/ 7/ 2007 هو اليوم الـــذي ســـيخرج فيـــه المتقاعدون العســـكريون الجنوبيون بمظاهرة كبيرة تطالب بحقوقهم المغتصبة .

القائد ســـكرة ـــ عندما رأى الشـــعب الجنوبي قد خرج مع العســـكريين الجنوبيين المتقاعدين مناصرا ومؤيدا لمظاهرتهم ـــ انفتحت شهيته الوطنية للنضال الجنوبي الكبير والواســـع مما جعله أحـــد أبرز قادة الجنوب الرائدين في تاريخ النضال الســـلمي الجنوبي الـــذي أرتفع ســـقفه النضـــالي إلى المطالبة في فك الارتباط واستعادة الدولة الجنوبية المستقلة ،

من ذلك الحين اســـتمر شـــهيدنا مناضلا ســـلميا نشـــيطا في إطار الحراك الســـلمي الجنوبي ، في كل جوانبه النضالية ، بمشـــاركته الشـــعب الجنوبي في مليونياته الثورية ، وفي تشييع جنائز شهداء النضال الســـلمي الجنوبي في مختلف محافظـــات الجنوب ، وفي تقديم الدعم المادي والمشـــورة الصائبة ، بل إن القائد ســـكرة كان يعتبر مرجعيـــة جنوبية كبيرة لها شأنها ، إليها كان يرجع جميع أخوة النضال الجنوبي ومكوناتهم في حال اختلافهم وعـــدم اتفاقهم ، وقد شهد منزله لقاءات واجتماعات كثيرة جمعت قادة كل مكونات الحراك السلمي وشخصيات وطنية كبيرة من مختلف محافظات الجنوب .

النضال الصادق عن قضية حقة والوطنية الصادقة في حبها للوطـــن ، هي التي منعت القائد ســـكرة أن يكون التعذر بالعمر ســـببا في عدم مواجهته العدوان الشمالي الثاني ومشـــاركته قتال الحوثيين ، حيث إن القائد ســـكرة قد برز في حرب 2015 مقاتلا شجاعًا وشرسًـــا وقائدًا مقدامًا ومخططـــًا عسكريًا بارعًا في مواجهة الحوثيـــين وأعوانهم بالضالع ، في إطار المقاومة الشـــعبية الجنوبية بقيادة القائد المناضل / شلال علي شائع ، ثم تولى القائد سكرة قيادة المقاومة الشـــعبية الجنوبية في الضالع بعد تعيين شلال شائع رئيسا لشرطة عدن ، ثم عين قائدا للواء الأول مقاومة في الضالع .

بكل همة ونشاط اســـتمر القائد سكرة في تنظيم وتدبير شـــؤون قيـــادة اللـــواء الأول مقاومة وإعداد جاهزيته القتاليـــة ، التي نتجت ثمارها في الدفاع عن الضالع عندما حاول الحوثيون وبتواطؤ مع ما تسمى الشرعية اجتيـــاح محافظة الضالع وإســـقاطها بيد الحوثيين ، حيث رفد القائد سكرة جبهات القتال في كل من مريس والعود وحجر بعدة كتائب من كتائب اللواء الأول مقاومة ، ومن وقت ذلك العدوان الشـــمالي على الضالع والشهيد القائد سكرة بقي غائبا عن منزله إلا نادرا ، وظل مقاتلا ملازما جبهات القتال ، من مريس إلى العـــود إلى حجر ، التـــي كان فيها يتقدم صفوف مقاتليه ، إلى أن استشـــهد في جبهة حجر ليلقى ربه بإذن الله شـــهيدا مرابطا مجاهدا محتسبا مدافعا عن دينه ووطنه في العشر الأواخر من رمضان .